وَلَو عَزَّ فيها الذُّلُّ ما لَذَّ لي الهَوى … وَلَم تَكُ لَولا الحُبُّ في الذُّلِّ عِزَّتي
فَحالي بِها حالٌ بِعَقلٍ مُدَلَّهٍ … وَصِحَّةِ مَجهودٍ وَعِزِّ مَذَلَّةِ
أَسَرَّت تَمَنّي حُبِّها النَّفسُ حَيثُ لا … رَقيبَ حِجىً سِرّاً لِسِرّي وَخِفيَةِ
فَأَشفَقتُ مِن سَيرِ الحَديثِ بِسائِري … فَتُعرِبُ عَن سِرّي عِبارَةُ عَبرَتي
يُغالِطُ بَعضي عَنهُ بَعضي صَبابَةً … وَمَيني في إِخفائِهِ صِدقُ لَهجَتي
وَلَمّا أَبَت إِظهارَهُ لِجَوانِحي … بَديهَةُ فِكري صُنتُهُ عَن رَوِيَّتي
وَبالَغتُ في كِتمانِهِ فَنَسيتُهُ … وَأُنسيتُ كَتمي ما إِلَيهِ أَسَرَّتِ
فَإِن أَجنِ مِن غَرسِ المُنى ثَمَرَ العَنا … فَلِلَّهِ نَفسٌ في مُناها تَعَنَّتِ
وَأَحلى أَماني الحُبِّ لِلنَّفسِ ما قَضَت … عَناها بِهِ مَن أَذكَرَتها وَأَنسَتِ
أَقامَت لَها مِنّي عَلَيَّ مُراقِباً … خَواطِرَ قَلبي بِالهَوى إِذ أَلَمَّتِ
فَإِن طَرَقَت سِرّاً مِنَ الوَهمِ خاطِري … بِلا حاظِرٍ أَطرَقتُ إِجلالَ هَيبَةِ
وَيُطرِقُ طَرفي إِن هَمَمتُ بِنَظرَةٍ … وَإِن بُسِطَت كَفّي إِلى البَسطِ كُفَّتِ
فَفي كُلِّ عُضوٍ فِيَّ إِقدامُ رَغبَةٍ … وَمِن سَطوَةِ الإِعظامِ إِحجامُ رَهبَةِ
لِفِيَّ وَسَمعي فِيَّ آثارُ زَحمَةٍ … عَلَيها بَدَت عِندي كَإِيثارِ رَحمَةِ
لِساني إِن أَبدى إِذا ما تَلا اسمَها … لَهُ وَصفَهُ سَمعي وَما صَمَّ يَصمُتِ
وَأُذني إِن أَهدى لِساني ذِكرَها … لِقَلبي وَلَم يَستَعبِدِ الصَّمتَ صُمَّتِ
أَغارُ عَلَيها أَن أَهيمَ بِحُبِّها … وَأَعرِفُ مِقداري فَأُنكِرُ غَيرَتي
فَتَختَلِسُ الرُّوحُ ارتِياحاً لَها وَما … أُبَرِّئُ نَفسي مِن تَوَهُّمِ مُنيَتي
يَراها عَلى بُعدٍ عَنِ العَينِ مَسمَعي … بِطَيفِ مَلامٍ زائِرٍ حينَ يَقظَتي
فَيَغبِطُ طَرفي مَسمَعي عِندَ ذِكرِها … وَتَحسُدُ ما أَفنَتهُ مِنّي بَقِيَّتي
أَمَمتُ إِمامي في الحَقيقَةِ فَالوَرى … وَرائي وَكانَت حَيثُ وَجَّهتُ وِجهَتي
يَراها أَمامي في صَلاتي ناظِري … وَيَشهَدُني قَلبي إِمامَ أَئِمَّتي
وَلا غَروَ إِن صَلّى الإِمامُ إِلَيَّ إِن … ثَوَت في فُؤادي وَهيَ قِبلَةُ قِبلَتي

وَكُلُّ الجِهاتِ السِّتِّ نَحوي تَوَجَّهَت … بِما تَمَّ مِن نُسكٍ وَحَجٍّ وَعُمرَةِ
لَها صَلَواتي بِالمَقامِ أُقيمُها … وَأَشهَدُ فيها أَنَّها لي صَلَّتِ
كِلانا مُصَلٍّ واحِدٌ ساجِدٌ إِلى … حَقيقَتِهِ بِالجَمعِ في كُلِّ سَجدَةِ
وَما كانَ لي صَلّى سِوايَ وَلَم تَكُن … صَلاتي لِغَيري في أَدا كُلِّ رَكعَةِ
إِلى كَم أُواخي السِّترَ ها قَد هَتَكتُهُ … وَحَلُّ أَواخي الحُجبِ في عَقدِ بَيعَتي
مُنِحتُ وَلاها يَومَ لا يَومَ قَبلَ أَن … بَدَت عِندَ أَخذِ العَهدِ في أَوَّلِيَّتي
فَنِلتُ هَواها لا بِسَمعٍ وَناظِرٍ … وَلا بِاكتِسابٍ وَاجتِلابٍ بِجِبلَةِ
وَهِمتُ بِها في عالَمِ الأَمرِ حَيثُ لا … ظُهورٌ وَكانَت نَشوَتي قَبلَ نَشأَتي
فَأَفنى الهَوى ما لَم يَكُن ثَمَّ باقِياً … هُنا مِن صِفاتٍ بَينَنا فَاضمَحَلَّتِ
فَأَلفَيتُ ما أَلقَيتُ عَنّي صادِراً … إِلَيَّ وَمِنّي وارِداً بِمَزيدَةِ
وَشاهَدتُ نَفسي بِالصِّفاتِ الَّتي بِها … تَحَجَّبتُ عَنّي في شُهودي وَحَجبَتي
وَإِنّي الَّتي أَحبَبتُها لا مَحالَةً … وَكانَت لَها نَفسي عَلَيَّ مُحيلَتي
فَهامَت بِها مِن حَيثُ لَم تَدرِ وَهيَ في … شُهودي بِنَفسِ الأَمرِ غَيرُ جَهولَةِ
وَقَد آنَ لي تَفصيلُ ما قُلتُ مُجمَلاً … وَإِجمالُ ما فَصَّلتُ بَسطاً لِبَسطَتي
أَفادَ اتِّخاذي حُبَّها لِاتِّحادِنا … نَوادِرَ عَن عادِ المُحِبّينَ شَذَّتِ
يَشي لي بِيَ الواشي إِلَيها وَلائِمي … عَلَيها بِها يُبدي لَدَيها نَصيحَتي
فَأَوسَعتُها شُكراً وَما أَسلَفَت قِلىً … وَتَمنَحُني بِرّاً لِصِدقِ المَحَبَّةِ
تَقَرَّبتُ بِالنَّفسِ احتِساباً لَها وَلَم … أَكُن راجِياً عَنها ثَواباً فَأَدنَتِ
وَقَدَّمتُ مالي في مَآلي عاجِلاً … وَما إِن عَساها أَن تَكونَ مُنيلَتي
وَخَلَّفتُ خَلفي رُؤيَتي ذاكَ مُخلِصاً … وَلَستُ بِراضٍ أَن تَكونَ مَطِيَّتي
وَتَمَّمتُها بِالفَقرِ لَكِن بِوَصفِهِ … غَنيتُ فَأَلقَيتُ افتِقاري وَثَروَتي
فَأَثبَتَ لي إِلقاءُ فَقري وَالغِنى … فَضيلَةَ قَصدي فَاطَّرَحتُ فَضيلَتي
فَلاحَ فَلاحي في اطِّراحي فَأَصبَحَت … ثَوابي لا شَيءٌ سِواها مُثيبَتي

Copyright © King Saud University